البريد الأدبي

كتاب العام

أزمة أوربا

بقلم أندريه زيجفريد

صدر أخيراً بالفرنسية كتاب يعتبره بعض النقدة « كتاب العام » ، وهو كتاب « أزمة أوربا » La Crise de l'Europe لمؤلفه الكاتب السياسي والاقتصادي الكبير أندريه زيجفريد ، وهو يصدر في ظروف عصيبة تواجهها القارة القديمة . وقد شغلت هذه المعضلة منذ نهاية الحرب كثيراً من رجال السياسة والاقتصاد ولكن لم يلفت الأنظار مما كتب فيها سوى كتب ثلاثة : الأول كتاب « مصير أوربا » Destin de l'Europe الذي ظهر غداة الصلح بقلم مسيو آبير دمانجون ، وفيه ينوه بخطورة التقدم الصناعي الذي حققته أمم كاليابان والولايات المتحدة (أمريكا) . ثم أصدر مسيو لوسيان روميه كتاباً ينوه فيه بعجز أساليب الانتاج الأوربية القديمة عن مناهضة الانتاج الضخم الذي تتبعه أمريكا ؛ وتلاه مسيو شارل بوماريه في كتاب يبحث فيه أسباب نجاح الغزو الذي قامت به أمريكا لأسواق أوربا القديمة في القارة ذاتها

ولما وقعت الأزمة الاقتصادية الأمريكية خفت حدة هذه المسألة الشائكة ؛ وخفت حدة الجدل عن الصراع الاقتصادي بين أمريكا وأوربا ؛ ولكن الأزمة لما انتقلت الى أوربا وعصفت بصرحها الاقتصادي ، عادت نظرية الغزو الأمريكي واليابانى لأوربا تشغل أذهان الساسة والاقتصاديين

وقد جاء كتاب مسيو أندريه زيجفريد يذكر أوربا القديمة أن الداء لا يذهب بداء آخر ؛ ويقول مسيو زيجفريد إن أوربا يجب أن تواجه نفس المشاكل التي تواجهها باقي الأمم ، ويجب أن تصلح نفس الأخطاء ، ولكنها تواجه في نفس الوقت مشاكل خاصة بها ؛ وقد لاحظ كثير من الباحثين ذوي النظر البعيد منذ نهاية الحرب أن الأمم الصناعية القديمة تجد نفسها اليوم أمام أمم فتية منافسة لم تكن تتوقع نهوضها ؛ أمم تتفوق عليها بأجورها المنخفضة ، وانتاجها الضخم ، وحداثة أدواتها واستعداداتها الفنية . ويلاحظ مسيو زيجفريد بحق أن ذلك الاحتكار القديم الذي كانت تتمتع به أوربا قد دخل في دور الانحلال ، وهذه هي ناحية المشكل التي يعالجها ببراعة ووضوح

وأهم قسم في الكتاب هو الذي يشرح فيه المؤلف لنا كيف استطاعت أوربا أن تفرض سيادتها على العالم ، وكيف بدأ العالم ينازعها هذه السيادة ، ويقدم لنا المؤلف صورة قوية مما كانت عليه أوربا والعالم في أواخر القرن التاسع عشر ، حينما كانت أوربا تكاد تحكم العالم في نوع « من الحق الالهي » . وقد استطاعت أوربا منذ عهد الأحياء (الرينصانص) « بوسائلها وشهواتها » أن تتفوق على باقي القارات الأخرى ؛ ولم يمض قرنان على ذلك حتى استطاعت أوربا بواسطة ثورتها الصناعية أن توطد احتكارها بلا منازع ؛ وكأن عناية الهية مكنتها من تحويل جميع المواد الأولية التي ينتجها العالم الى سلع ومنتوجات تستدر بها ثروات العالم كلها ؛ وقامت سيادتها على امبراطوريتها الاستعمارية التي شملت معظم بقاع الأرض ، وسادت أساطيلها جميع البحار ؛ واستطاعت بالاعتماد على قانون دولي مرن أن تفرض من النظريات والنظم على معظم الأمم ما يوافق مشاريعها ومصالحها ؛ وانتهى الأمر باقامة نظام اقتصادي هائل تستولي أوربا بمقتضاه على جميع المواد الأولية ، ثم تردها الى العالم سلعاً مصنوعة . يقول مسيو زيجفريد : وهذا نظام ضخم ذكي ، تخضع فيه الحريات لصولة التوسع ، والأخلاق لسلطة الفتح ؛ ويعتبر فيه من الأمور المشروعة الخالدة أن يقسم العالم الى طبقتين متباينتين : أرستقراطية أوربية تحتفظ لنفسها بالعمل الغني المثمر ، وطبقة فقيرة يترك لها العمل الخشن المضني

ولـكن هذه السيادة تبدأ منـــذ القرن التاسع عشر دور الانحلال ؛ وقد كانت أول خطوة فى ذلك تحرر بعض الأمم البيضاء كالولايات المتحدة والمستعمرات الأسبانية والبرتغالية ، والدومنيون البريطانية . وفى أوائل القرن العشرين نزلت الى الميدان بعض الأمم الملونة التى كانت تعتبر منحطة ، وجاءت الحرب فزادت فى بواعث الأزمة ؛ ذلك أنها حطمت الأداة القديمة التى كان يقوم عليها توازن العالم ، وحولت الانتاج الأوربى عن مهمته الطبيعية ، فاستطاعت القارات الفتية أن تغتنى بسرعة وأن تغـدو دائنة ، وأن تنظم صرحها الصناعى على قواعد ضخمة ، وبعد نهاية الحرب لاحظت أوربا أن منافسيها الجدد يحاربونها بأسلحة لا تستطيعها مثل الأجور المنخفضة فى الشرق الأقصى ، والانتاج الضخم فى أمريكا ، يقول مسيو زيجفريد : « ولقـد نزلنا الى معترك عام ، وحصرنا بين نارين ؛ بين آسيا وأمريكا ؛ بين الأجر المنخفض فى الأولى ، والأجر المرتفع فى الأخرى ؛ ومهما كان من الأمر فاننا نستكين الى ذلك فى ضعف »

ويتساءل مسيو زيجفريد ، هل حكم على هـذه القارة التى سادت العالم مدى ثلاثة قرون حكماً نهائياً لا مرد له ؟ وهنا يعدد المؤلف لنا مابقى لأوربا من عناصر التفوق ووسائل النضال ؛ ويرى أن أفضل طريق للسلام هو تمسك أوربا بالانتاج الفنى الرفيع الذى يقتضى علماً وخبرة فنية ، بيد أن هـــذه الطريق ليست أيضاً محققة ولا حاسمة ؛ ذلك أن اليابان تخطو نحو الانتاج الفنى خطوات سريعة ؛ وقد بدأت أمريكا تحتل مكان ألمانيا فى التطبيقات العلمية والفنية . فالمستقبل إذن غامض ومصير أوربا القديمة فى كفتى ميزان : (عن لوروب نوفيل بتصرف)

تكريم الدكتور محمد حسين هيكل بك

بمناسبة صـدور كتاب (حياة محمد) تألفت لجنة لتكريم الدكتور محمد حسين هيكل بك برياسة حضرة صاحب العزة الأستاذ أحمد لطفى السيد بك مدير الجامعة

وسيقام لهذا الغرض حفلة شاى بفندق الكونتنتال مساء يوم الأربعاء ١٥ مايو الجارى ، وستذاع بالراديو الخطب التى تلقى فى هذه الحفلة

وسيصدر عدد خاص من جريدة السياسة بآراء وأبحاث رجال الفكر بمصر والشرق فيما ألفه الدكتور هيكل بك ، وفى آثاره الأدبية ومؤلفاته المختلفة

وترجو اللجنة أن تكون جميع المراسلات باسم الأستاذ جلال الدين حسن بشارع الناصرية رقم ٦٠ بمصر

كتاب جديد لفرنسيس كاركو

فرانسيس كاركو كاتب فرنسى يعرفه الكثيرون فى مصر . وقد زار مصر منذ نحو عامين وكتب عنها سلسلة من المقالات والصور كانت أشنع وأقبح ما كتب عنها من الوجهة الاجتماعية والأخلاقية . ذلك أن فرانسيس كاركو كاتب لا يرتع قلمه إلا فى عالم الطبقات الدنيا والمجتمعات السافلة ، عالم البغاء والفجور والادمان والتدهور الاجتماعى . ولـكن كاركو يدهش اليوم قراءه باخراج قصـة جديدة جردت عن هـــذه الخاصة عنوانها « ظلمات » Ténébres ؛ فى هـذه القصة الجديدة يعالج كاركو مأساة عائلية عادية ، لا أثر فيها للسفلة والأوغاد والحياة السافلة ، قصة زوج فتى متعلم خانته زوجه ، وضبطها متلبسة بالخيانة فقتل منافسه ، وقدم إلى القضاء فحكم عليـه بأعوام فى السجن . ويحاول كاركو أن يبدد « الظلمات » التى حاقت بضمير هـذا الزوج المعتدى عليه ، ويحاول أن يحلل بالأخص تلك المواطف المختلفة التى جاشت بنفسه ؛ فهو من جهة يشعر بأنه يحب الزوجة الخؤون أكثر مما كان يتصور ، ومن جهة يشعر بأنه يبغضها أولاً لأنها خانته وسحقت عرضه ، وثانياً لأنها صيرته مجرماً يلفظه المجتمع ؛ وهكذا . ويرى النقدة أن كاركو باصدار هـذه القصة الجديدة ينحو فى الكتابة والتصوير ناحية جديدة ربما كانت فاصلة فى حياته الأدبية

بين السياسة والأدب

فى أنباء سان فرنسيسكو (أمريكا) ان الكاتب الأمريكى الكبير أوبتون سنكلير قد اعتزم نهائياً أن يعتزل الحياة السياسية . وسنكلير كاتب اجتماعى كبير ، ولـكنه يخوض غمار السياسة إلى جانب الحزب الراديكالى منـذ عشرين عاماً . وكان قد حاول أخيراً أن يرشح نفسه لمنصب حاكم كاليفورنيا ، ولـكنه فشل فى الانتخاب ؛ وأثر هـذا الفشل فى عواطفه ونفسيته ، فمرض مدى حين ، وما زال مريضاً يستشفى . وقد كان من أثر الصدمة أن عاف الحياة السياسية وقرر أن ينبذها نهائياً